غزوات الرسول ﷺ

غـــزوة تبـــوك

إعـداد

محمد عبده

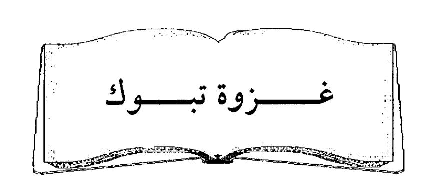
مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

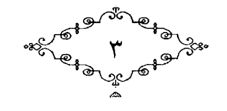
مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢



سبب الغزوة :

بلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد جمعت لحربه وجهزت جيشا كبيرا وكان يضم بعض النصارى من العرب الذين لم يدخلوا في الإسلام وكانوا يكرهون الإسلام كرها شديدا ويقولون : إن محمدًا ﷺ يدعى النبوة ويجب قتله هو ومن معه حتى نقضى على الإسلام من جذوره فأعدوا جيشا لا يقاوم.

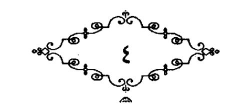
وكانت الحرب فى ظروف غاية فى الصعوبة فقد



كان العام عام حر شديد وقحط رهيب وسميت هذه الغزوة أيضًا بغزوة العسرة لما فيها من الصعوبات والشدة .

تجهيز الجيش :

نادي رسول الله ﷺ على المسلمين وقال : من سيجهز هذا الجيش ؟ فجاء سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وأعطى عشرة آلاف دينار وجهز ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا وكان هذا تجهيزا عظيما حتى أن رسول الله ﷺ قال له :



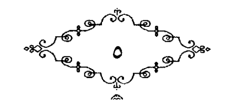
«اللهم ارض عن عثمان فإنى راض عنه »

وقال أيضا الحبيب المصطفى ﷺ : « لا يضر عثمان ما عمل بعدها ».

أي مهما أخطأ بعد ذلك فلا يضر لأنه قام بعمل عظيم وثواب كبير فى تجهيز كبير مثل هذا للجيش .

ثم جاء سيدنا أبو بكر - رضى الله عنه - بأربعة آلاف درهم وكان هذا كل ما يمتلكه فقال له رسول الله ﷺ : وهل أبقيت لأهلك شيئا ؟

فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . وجاء سيدنا



عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بنصف ماله.

وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية.

وشاركت النساء فى هذه الغزوة بكل ما تمتلك من حلى ومجوهرات وذهب.

* خروج الجيش :

وعندما اجتمع الرجال خرج بهم رسول الله ﷺ وكان معه من الرجال ثلاثون ألفا وَوَلَّى على المدينة سيدنا محمد بن مسلمة ـ رضى الله عنه.

وأمر رسول الله ﷺ سيدنا على بالمكوث مع

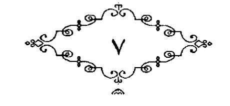
النساء والصبيان من أهل بيته ، فتضايق سيدنا على ـ رضى الله عنه ـ وقال: أتخلفنى فى الصبيان والنساء.

فقال رسول الله ﷺ : « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبى بعدى ؟».

فارتاح سيدنا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ إلى هذا الكلام وجلس لحراسة أهل بيت المصطفى ﷺ من النساء والصبيان .

* الذين تخلفوا عن الغزوة :

تخلف عن الجيش الكثير من المنافقين وعلى



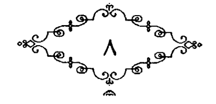
رأسهم عبد الله بن أبى بن سلول ،وقال عبد الله بن أبى : يغزو محمد بنى الأصفر « الروم » مع جهد الحال ، والحر ، والبلد البعيد !

يحسب محمد أن قتال بنى الأصفر معه اللعب ، والله لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين في الحبال.

تقسيم اللواءات :

سار رسول الله ﷺ بالجيش وأعطى لواءه الأعظم لأبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه .

ثم فرق رسول الله ﷺ الرايات فأعطي سيدنا

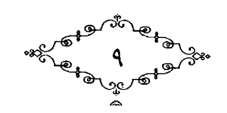


الزبير - رضى الله عنه - راية المهاجرين .

وأعطى أسيد بن حضير - رضى الله عنه - راية الأوس .

وأعطى سيدنا الحباب بن المنذر - رضى الله عنه - راية الخزرج .

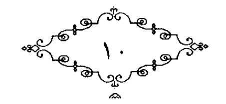
وعندما وصل الجيش إلى الحجر وهو ديار بنى ثمود الذين أهلكهم المولى عز وجل عندما عصوا رسولهم سيدنا صالح - عليه السلام - قال سيدنا محمد ﷺ : « لا تدخلوا ديار الذين ظلموا إلا



وأنتم باكون » . . وعلة البكاء يا أحباب أن الإنسان يجب أن يكون دائم الخوف من المولى عز وجل ومن عقابه ، فالمؤمن دائما يعبد الله خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه.

الوصول إلى تبوك :

وصل رسول الله ﷺ إلى تبوك هو وجيشه ، فأتاه « بحنة بن رؤبة » صاحب مدينة « أيلة» وطلب من رسول الله ﷺ الصلح على أن يعطى لرسول الله ﷺ الجزية وفى مقابل هذا يعطيه رسول الله ﷺ



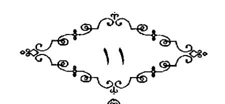
الأمان والعهد.

فوافق رسول الله ﷺ على الجزية والمعاهدة وكتب لهم كتابا بذلك .

فتح دومة الجندل :

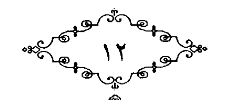
أمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ أن يأخذ معه الفرسان ويذهب لفتح دومة الجندل وأبلغه أنه سوف يجد صاحب دومة الجندل يصيد البقر.

فانطلق سيدنا خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ



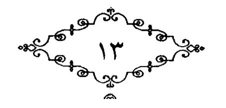
إلى دومة الجندل وترقب خروج «أكيدر بن عبد الملك» صاحب دومة الجندل ليصطاد البقر ، ولم يطل هذا الأمر.

فقد رأت زوجة أكيدر بقرة كبيرة وجميلة أمام الحصن فنادت على زوجها أكيدر حتى يراها وعندما حضر زوجها ونظر إلى هذه البقرة أعجبته ونزل مسرعًا ولبس ملابس الصيد وكان أغلب ملابسه ذهبًا وحريرًا ثم سرج الحصان وانطلق هو وأخ له يسمى «حسان» حتى يقتلا هذه البقرة ، ويظفرا بصيد ثمين .



وعندما خرج الاثنان وانطلقا وراء البقرة قابلهما خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ هو وفرسانه فقتلوا سرحان أخو أكيدر ثم أسروا أكيدر صاحب «دومة الجندل » وفتح المولى عز وجل دومة الجندل للمسلمين وأرسل سيدنا خالد ـ رضى الله عنه ـ ملابس أكيدر إلى رسول الله ﷺ وعندما رآها بعض المسلمين قالوا : ما أعجبها ثم أخذوا يتحسسونها لما فيها من ذهب وحرير.

فقال رسول الله ﷺ : أتعجبون من هذا ؟

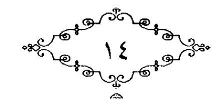


فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا .

ومن هذا الحديث يا أحباب نعلم أن ما أعده المولى عز وجل لمن صلح عمله وأحسن فى هذه الدنيا أعظم بكثير من ملك الدنيا وما فيها.

ثم أتى خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ ومعه «أكيدر بن عبد الملك » صاحب دومة الجندل .

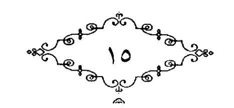
فعرض أكيدر على رسول الله ﷺ أن يلتزم بدفع الجزية مقابل أن لا يقتله محمد ﷺ ولا يقتل أهله



وقومه.

فوافق رسول الله ﷺ على أن يدفع أكيدر الجزية له فى مقابل أن يعطى رسول الله ﷺ العهد والأمان لأكيدر ثم أمر رسول الله ﷺ بإعادته إلى أهله فعاد فى سلام وأمان.

وتوالت الفتوحات والغنائم والأموال على الجيش الإسلامى وعاد رسول الله ﷺ إلى داره هو والجيش بعد أن أنعم المولى عز وجل عليهم بالفتح والمال والغنائم وحقق الجيش الإسلامى مهابة فى قلوب



جميع الجيوش وارتفعت راية الإسلام فى أغلب البلدان .

ولكن بالطبع كلنا نعلم أن هذا بقوة الإيمان ، وحسن التخطيط وسلامة التنفيذ والثقة بالله . ونعلم « إنما النصر من عند الله ».

